

بسم الله الرحمن الرحيم

1429/12/7هـ

تأملات من عرفات

إن الحمد لله ...

أيها المسلمون

اتقوا الله تعالى وأطيعوه ، واعملوا بأمره وراقبوه ، واجتنبوا نهيه ولا تعصوه ،

وأعلموا أنكم تعيشون عشر افاضلة أقسم الله تعالى بها في كتابه

فقال {والفجر وليال عشر } وقال عنها النبي ﷺ { ما من أيام العمل الصالح

فيها أحب إلى الله من هذه الأيام ، يعني أيام العشر ، قالوا يا رسول الله ولا

الجهاد في سبيل الله ، قال لا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله

، فلم يرجع من ذلك بشيء } رواه البخاري

فاغتموا رحمكم الله ما بقي منها قبل فواتها ، فالحياة مغنم ، والأيام
معدودة ، والأنفاس محدودة ، والعمر قصير
أمة الإسلام

ونحن نستقبل هذا الموسم العظيم ، نقرب صفحات الماضي ، وننظر في
سجل الزمن ، لنقتفي آثار سلفنا الصالح ، وكأننا برسول الله ﷺ على ناقته
واقفاً بعرفة يدعوربه ، والصحابة رضوان الله عليهم من حوله ، كلهم يبغي
القرب منه ، ليفعل كفعله ، وهو يقول خذوا عني مناسككم فالعلي لا
ألقاكم بعد عامي هذا ، نستلهم من تلك المواقف العبر ، ونجعلها زاداً للمسير
. ونوراً يضيء الطريق .

إن للوقوف بعرفة مكانة في الإسلام ولم لا ؟ وفيها تسكب العبرات ، وتقال العثرات ، وتستجاب الدعوات ، وتغفر السيئات ، إنه لمشهد عظيم يصعب وصفه ، وموقف كريم طوبى لمن وقفه ، مخلصاً لربه ، مستتاً بسنة نبيه ﷺ .

في عرفة أكمل الله الدين وأتم النعمة : فقد روى البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً من اليهود قال له : يا أمير المؤمنين ، آية في كتابكم تقرؤونها ، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، قال أي آية ، قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ، قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم ، والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ وهو قائم بعرفة يوم الجمعة

يوم عرفة هو اليوم المشهود

الذي قال عنه تبارك وتعالى {وشاهد ومشهود} قال النبي ﷺ {الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة} رواه الترمذي والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وفي عرفة يعتق الله من شاء من عبده من النار ، أخرج مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال { ما من يوم أكثر أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو يتجلى ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء } وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يوم عرفة يوم المباهاة ، قيل لها وما يوم المباهاة ؟ قالت ينزل الله يوم عرفة إلى السماء الدنيا ، ثم يدعو ملائكته ويقول انظروا إلى عبادي شعثاً غبراً ، بعثت إليهم

رسولاً فآمنوا به ، وبعثت إليهم كتاباً فآمنوا به ، ويأتوني من كل فج عميق ،
سألوني أن أعتقهم من النار ، فقد أعتقتهم ، فلم ير يوم أكثر أن يعتق فيه
من النار من يوم عرفة ، وفي عرفة يباهي الله ملائكته بأهلها : فعن أبي هريرة
رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال { إن الله يباهي بأهل عرفات أهل السماء
فيقول لهم انظروا إلى عبادي هؤلاء جاءوني شعثاً غبراً }
وفي عرفة تمحى السيئات : فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء أعرابي إلى
رسول الله ﷺ . إلى أن قال : { وأما وقوفك بعرفة فإن الله تبارك وتعالى ينزل
إلى سماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة ، فيقول هؤلاء عبادي جاءوا شعثاً غبراً من
كل فج عميق ، يرجون رحمتي ، ويخافون عذابي ، ولم يروني ، فكيف لو

رأوني ؟ فلو كان مثل رمال عالج ، أو مثل أيام الدنيا ، أو مثل قطر السماء
ذنوباً ، غسلها الله عنك { رواه عبدالرزاق وغيره وصححه الألباني
وقد كان السلف الصالح يتعلقون بأذيال الرجاء في ذلك اليوم ، قال ابن المبارك
: جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاث على ركبتيه وعيناه تهملان ،
فقلت له من أسوأ هذا الجمع حالاً ؟ قال الذي يظن أن الله لا يغفر لهم
وروي عن الفضيل أنه نظر إلى تسبيح الناس وبكائهم عشية عرفة فقال رأيتهم
لو أن هؤلاء صاروا إلى رجل فسألوه دانقاً - يعني سدس درهم - أكان يردهم
؟ قالوا لا ، قال والله للمغفرة عند الله أهون من إجابة رجل لهم بدانق ثم
قال

وإني لأدعو الله أطلب عفوه وأعلم أن الله يعفو ويغفر
لئن أعظم الناس الذنوب فإنها وإن عظمت في رحمة الله تصغر

الخطبة الثانية

أيها المسلمون

عما قليل يقف إخوانكم بعرفة في ذلك الموقف العظيم، فهنئاً لمن رزقه ،، يوم ينزل فيه أرحم الرحماء ويباهي أهل السماء بأهل عرفة ، ويدنو ثم يقول ما أراد هؤلاء ، فلا إله إلا الله ، يجأرون إلى الله بقلوب محترقة ، ودموع مستبقة ، فكم فيهم من خائف أزعجه الخوف وأقلقه ، ومحب ألهبه الشوق وأحرقه ، وراج أحسن الظن بوعد الله فصدقه ، وتائب نصح لله في التوبة فقبله ، وهارب لجأ إلى باب الله وطرقه ، فكم هنالك من مستوجب للنار أنقذه الله وأعتقه ،

وكم من أسير للأوزار فكه وأطلقه ولا إله إلا الله يدعونه دعاء من أقبل
إليه راجياً ، وعن وطنه نائياً ، ولكتابه تالياً ، ولربه ملبياً

لبيك قد لبيت لك لبيك إن الحمد لك

والملك لا شريك لك ماخاب عبد سألک

يسألونه بمختلف اللغات ، وبمتغاير العبارات ، فسبحان من لا تختلف عليه

اللغات ، وسبحان من خزائنه ملاء ، ويدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء

أيها المسلمون : من فاته في هذا العام القيام بعرفة ، فليقم لله بحقه الذي عرفه

، ومن لم يقدر على نحر هديه بمنى ، فليذبحه ديه هنا وقد بلغ المنا ، ومن

لم يصل إلى البيت لأنه منه بعيد ، فليقصد رب البيت فإنه قريب أقرب إلى عبده من جبل الوريد

ثم اعلّموا أنه قد شرع لغير الحاج صوم يوم عرفة فعن أبي قتادة رضي الله عنه قال سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة فقال { يكفر السنة الماضية والباقية } رواه مسلم

أيها المسلمون : ويحسن هنا أن ننبه على بعض أحكام العيد لما نستقبله بعد أيام قلائل من حلول عيد الأضحى ، بلغ الله الجميع إياه ، ورزقنا تقواه ، فأقول
❖ اختلف أهل العلم في حكم صلاة العيد بعد اتفاهم على مشروعيتها ، فذهب بعضهم إلى أنها فرض عين ، وذهب آخرون إلى أنها فرض كفاية ،

وقال آخرون إنها سنة مؤكدة ، وقد رجح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنها فرض عين على كل مسلم حيث قال ولهذا رجحنا أن صلاة العيد واجبة على الأعيان .

❖ وقد استحب بعض أهل العلم الغسل للعيد ، و لبس الجديد والتطيب قال الإمام مالك رحمه الله سمعت أهل العلم يستحبون الطيب والزينة في كل عيد وقال ابن القيم رحمه الله كان ﷺ يلبس للخروج إلى العيدين أجمل ثيابه ، وكان له حلة يلبسها للعيدين والجمعة

- ❖ والسنة أن يأكل في الفطر قبل الصلاة ، ولا يأكل في الأضحى حتى يصلي ، فعن بريدة رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ، ويوم النحر لا يأكل حتى يرجع فيأكل من نسيكته
- ❖ كما ينبغي الخروج للمصلى ماشياً إن تيسر وعليه السكينة والوقار وأن يخالف الطريق ، فيذهب من طريق ويرجع من آخر ويخرج مكبراً لما ثبت أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا غدا يوم الفطر ويوم الأضحى يجهر بالتكبير حتى يأتي المصلى ، ثم يكبر حتى يأتي الإمام
- ❖ ولا بأس بحضور النساء مصلى العيد ، لكن لا يلبسن الثياب الفاخرة ولا يتطيبن ويعتزلن الرجال ، غير متبرجات ولا سافرات